



الاستسلام (طواعية) للرجل الأبيض

أم تصرخ بعد أن انتزعوا طفلها من بين أذرعها، حفلة جنس جماعية للآباء المؤسسين لكندا مع حيوانات الغابة وشخصية متحولة جنسياً ترتدي ألبسة تقليدية وريشاً وخرزاً. ليؤورا بلفورد تزور "العار والرأي المسبق: قصة بقاء"، المعرض المتنقل للفنان كينت مونكمان الذي يتساءل أين هم الرسامون الذين وثقوا الجوع، الفقر، الألم، وإبادة ثقافة بأكملها؟

نص كينتها ليؤورا بلفورد يونيو 19، 2018

منذ فترة وأنا أفكر بالكتابة عن معرض الفنان الكندي كينت مونكمان (Monkman) "العار والرأي المسبق: قصة بقاء" الذي ينتقل بين المتاحف في أنحاء كندا. كنت قد زرت المعرض في متحف الفن بجامعة تورونتو في الشتاء الماضي ولم يفارق ذهني مندها. جذب المعرض زوار كثر لدرجة أن طابور الناس الذين ينتظرون دخول المتحف امتد طويلاً في بعض الأحيان في منتصف الأسبوع حتى وليس فقط في نهايته. كثير من الزوار جاؤوا من مدن قريبة خصيصاً ليزوروا المعرض، كثيرون عادوا إليه مرة تلو الأخرى بينما مكثت غالبيتهم العظمى في فضاء المعرض ثلاث ساعات أو أكثر. الكشف عن مكنون هذا السحر الذي يفرضه مونكمان على رواد معرضه لا يفارقني.

مونكمان هو رسام ولو أن لوحاته تكون في كثير من الأحيان نتيجة أو استمرارية لأعمال بوسائط أخرى مثل الأداء، النحت، الإنشاء وحتى السينما. وفي حين ينحدر من إحدى أكبر المجموعات للسكان الأصليين في شمال أمريكا (Cree)، يتعاطى مونكمان في أعماله مع معاملة حكومات كندا لسكانها الأصليين على مر السنين. أعماله مشبعة بالشهوانية والتمسرحية والفكاهة التي تتجسد من خلال الشخصية الكوبرية للأنسة تشيف التي تقف عادةً في مركز أعماله، وهي متحولة جنسياً مثيرة وقوية ترتدي ألبسة تقليدية وريشاً وخرزاً. الأنسة تشيف هي الأنا الأخرى (ego-ulter) لمونكمان؛ وجهها وجهه وجسدها جسده، وهو يحتفي بها بلوحات زيتية ضخمة وكذلك بعروض أدائية مذهلة، أعمال إنشائية، أفلام، تماثيل وغير ذلك.

في "العار والرأي المسبق" يتأمل مونكمان في التاريخ الكولونيالي لكندا- الدولة التي تتعامل الآن، ابان احتفالات الـ 150 عاماً على إقامتها، مع أفضع الجرائم التي اقترفتها بحق سكانها الأصليين حتى زمن ليس ببعيد؛ جرائم مثل اخراج الأولاد من بيوتهم في المحميات ونقلهم إلى بيوت أولاد بإدارة الدولة لتربيتهم من جديد على قيم المسيحية (كثير من الأولاد ماتوا أو عانوا من الإهمال)، إبادة الثقافة الأصلية ولغتها، سرقة الممتلكات والأراضي من السكان الأصليين، تدمير الطبيعة ومصادر الحياة التي يعتمدون عليها وغيرها من الأمور. لهذا، من الصعب ألا نلاحظ بأن معرض مونكمان يشير إلى أن السكان الأصليين عاشوا على أرض كندا قبل آلاف السنين من قدوم المستوطنين الجدد وبأن الـ 150 عاماً التي مرت منذ إقامتها تحمل معنى مختلفاً بنظر مجموعات مختلفة من السكان. ولكن خلافاً لمشاريع كثيرة تتناول تاريخ السكان الأصليين في كندا، يبدو أن معرض مونكمان لا يكتفي بتمثيل الضحية. فهو لا يستهين بجرائم الماضي (والحاضر) التي اقترفتها حكومات كندا ويؤيد التمييز المفضل لصالح السكان الأصليين، لغتهم وثقافتهم، إلا أن معرضه يؤكد بأنه لا ينظر إلى الأصليين فقط كضحايا مستضعفين يقبعون تحت السيطرة الأبدية للرجل الأبيض.

unnamed (1).jpg



[1] منظر تنصيب، "العار والرأي المسبق: قصة بقاء" في متحف الفن بجامعة تورونتو.
تصوير: طوني هفكنشيد

من اليسار: حمالات أطفال من مجموعة متحف جليبو. من اليمين: كينت مونكمان، الصرخة، 2017، اكرليك على قماش.
مجموعة شخصية.

في "العار والرأي المسبق" يعاين مونكمان من جديد التصويرات البصرية لكندا الكولونيالية. وهو ويشكك بذكاء وبإغواء، بالشهوانية التي تميزه، بما يعتبر تاريخياً، موثقاً بصحته و"معروفاً للجميع". وهو يقوم بذلك من خلال وضع لوحاته إلى جانب لوحات معروفة من القرن الـ19 توثق السكان الأصليين في كندا تمت استعارتها من مجموعات الأعمال القومية للمتاحف المختلفة في أنحاء الدولة. تعود اللوحات لرسامين شهيرين بتلك الفترة، مثل البيرت بيرستادت (Bierstad)، بول كين (Kane)، وكورنيليوس كريجوف (Krieghoff)، استمروا بالعمل وفق الأعراف الأوروبية التي أتوا منها ورسموا بأسلوب الـ"اولد-ماسترز" (لمعلمين القدامى). مونكمان ينتقل بالزمن ويدس رسوماته إلى جانب الرسومات المبكرة ليتحدى الرواية البصرية التي يتم عرضها في متاحف كندا القومية: القصة التي تم رسم السكان الأصليين فيها كجزء من "اكتشاف القارة الجديدة"، أي كإنجاز يسجل للرجل الأبيض. أسلوبه الكلاسيكي-المعاصر يسمح لرسوماته بأن تندمج بذكاء بين الرسومات السابقة وبأن تعرض رواية أخرى في ذات الوقت. تقدم لوحة "تدجين الحقيقة" (Truth of Subjugation) مثلاً على ذلك حيث يعرض مونكمان التشيف الزعيم باوندميكر (Poundmaker) مقيداً بالسلاسل وهو يسلم حرته (طواعية) للرجل الأبيض لكي يحافظ على سلامة أناسه. في النص الذي كتبه للمعرض، يتساءل مونكمان أين هم الرسامون الذين وثقوا الجوع، الفقر، الألم، إبادة ثقافة بأكملها؟ وهو يريد أن يوضح بأن تصوير السكان الأصليين في التاريخ البصري لكندا ليس قريباً إطلاقاً من لغتهم، ثقافتهم وحياتهم، وأن كان يدل على شيء فهو يدل على حياة الفنانين أنفسهم ليس إلا.

حيلة أخرى يستخدمها مونكمان هي عرض جزء من الأغراض التي تظهر في لوحاته في فضاء المعرض، الأمر الذي يحيي الرسومات ويخرجها من الاطار إلى فضاء المتحف. حذاء الخرز الأخضر الذي ينتعله التشيف الزعيم باوندميكر هو أحد هذه الأغراض.

[2] [unnamed \(6\).jpg](#)



[3] كينت مونكمان، تدجين الحقيقة، 2016
أكريليك على قماش



من مجموعة دونالد ر. سوبي

الحذاء الذي يتواجد في فضاء المعرض يحول الزعيم من شخصية ميثولوجية أو "قصة" إلى شخص حقيقي، محدد، فقد حريته، فقد كرامته. على نفس الغرار، تعرض حمالات أطفال تقليدية، ينتشر استخدامها وسط سكان شمال أمريكا، على الحيطان بكلا الجهتين للوحة تفطر القلب تحمل اسم الصرخة (*The Scream*)، تظهر فيها أم وهي تصرخ بعد أن انتزعوا طفلها من بين أذرعها. هذه الأغراض تعزز الشعور بأن رسومات مونكمان أصلية، وكأنها مستندات تعرض لحظة تاريخية حقيقية. لكن وبشكل غريب فإن وضع اللوحات بجانب لوحات منذ تأسيس كندا- في معرض يحتفي باحتفالات الـ 150 عام للدولة- تجعل من كلا الحالتين روايات ممولة من قبل الدولة وتخدم مصالحها. هذه خطوة ذكية تعفي مونكمان من مسؤولية عرض "حقيقة تاريخية" وتسمح له بإنتاج مجموعة من اللوحات الجامعة التي تحاكي اللوحة المعروفة للآباء المؤسسين لكندا (والتي سأحدث عنها بالتفصيل لاحقاً).

[4] [unnamed \(2\).jpg](#)



[5] منظر تنصيب. "العار والرأي المسبق: قصة بقاء" في متحف الفن في جامعة تورونتو.
تصوير: طوني هفكنشيد

حذاء التشيفالزعيم باوندميكر الجلدي، 1875-1890، خرز من زجاج، جلد بقرة من مخلفات سهام، جلد جاموس معالج ومدخن.
أخذه وولتر جواين من التشيفالزعيم باوندميكر حوالي 1875-1880.
المتحف الكندي للتاريخ.

[6] [unnamed \(5\).jpg](#)



[7] كينت مونكمان، الصرخة، 2017
أكريليك على قماش، 84 x 132 إنش

من مجموعة متحف دنفر للفن، صندوق اقتناء الفنون الأصلية

المعرض الذي عمل مونكمان على إنتاجه وإقامته مقسم على تسع غرف تمثل تسعة أجزاء متخيلة من ذكريات الأنسة تشيف مرتبة وفق التسلسل الزمني. في مركز الغرفة الأولى التي تصور الأيام الأولى لإقامة الدولة، وضع مونكمان، إلى جانب المخطوطات، الوثائق والرسومات، تمثالا حركيا بحجم حقيقي للأنسة تشيف وهي ترتدي فستانا من القرن التاسع عشر بينما يتناقلها مستوطنان اثنان (انجليزي وفرنسي) فيما بينهما. مع العلم بأن السكان الأصليين قد لعبوا دورا هاما جدا في حياة المستوطنين في بداية الطريق- حيث علموهم كيفية الصمود في خضم الأحوال الجوية القاسية، واستخدام التقنيات التقليدية للصيد، واصطياد الحيوانات والزراعة، كما أطلعوهم على معرفتهم الواسعة حول النباتات الطبية المحلية وشكلوا بالأساس جزءا مركزيا وضروريا في اقتصاد تجاره الفرو.

[8] [unnamed.jpg](#)



[9] منظر تنصيب. "العار والرأي المسبق: قصة بقاء" في متحف الفن في جامعة تورونتو.
تصوير: طوني هفكنشيد

من الأعلى إلى اليسار: الملكة فكتوريا (1819-1901)، كانت ملكة بين السنوات (1837-1901)، 1887، طباعة حجر على ورق. من مجموعة غاليريا الفن في مركز الكونفدرالية. من الأسفل إلى اليسار: جون ويكليف لاو بورستر، بورتريه السير فيلغريد لورير، زيت على قماش. من مجموعة متحف جلندو. في المركز: كينت مونكمان، تدجين الحقيقة، 2016، اكريليك على قماش. مجموعة شخصية. من اليمين: روبرت هاريس، السير جون أ. مكدونالد، 1890 تقريباً. زيت على كتان. من مجموعة غاليريا الفن في مركز الكونفدرالية.

في الغرفة الثانية التي تعنى بالآباء المؤسسين، نجد الاضاءة حميمية والحيطان مدهونة بلون بوردو غامق. في مركز الغرفة تقف لوحة مونكمان التي تحمل اسم الآباء (Daddies The) والتي تحاكي لوحة معروفة لآباء الفيدرالية في الجلسات الاولى للدولة الناشئة. ليس من الواضح ان كانت الأنسة تشيف في لوحة مونكمان هذه تبحث عن مكانها بين الآباء من حول طاولة المداولات أم أنها تعرض نفسها أمامهم وهي عارية بينما تجلس على بطانية صوف ملونة أصبحت مع الأيام رمزاً للكولونيالية في شمال أمريكا (لأن هذه البطانيات استبدلت في كثير من الأحيان مع السكان الأصليين مقابل الفرو). ولا يتوقف مونكمان عند هذا الحد، ففي نفس الغرفة يظهر رجال يشبهون الآباء المؤسسين شبيهاً كبيراً في لوحة صخمة أخرى، of Bears The Confederation، الغابة حيوانات مع جنسي احتفال أوج في وهم سوداء لاتكس بدلات يرتدون وبعضهم عراة بعضهم Confederation، الأنسة تشيف قيادة حفلة الجنس الجماعية بسوط أسود بينما لا يغطي جسدها شيء إلا وشاح شفاف وجزمة حمراء بكعب عالي. المقاسات الكبيرة للوحة التي تحتفي بمعظمها بجمال الطبيعة الرهيبة في كندا يسمح للشخصيات الصغيرة للرجال وللأنسة تشيف بأن تكون عرضية. في مجموعة أخرى من اللوحات في الغرفة رسمت على ما يشبه الأوراق المأخوذة من كتاب قديم، تظهر الأنسة تشيف بمشاهد مختلفة وهي تنفذ أو تميمت شخصيات من صورة آباء الفيدرالية. كما نجد في نفس الغرفة حائطاً كاملاً من النسخ المختلفة لصورة الآباء المؤسسين الأصلية واللوحات التي تقلدها (بما يشمل قائمة مرتبة للآباء) حيث تدعو هذه مجمعة رواد المعرض للانغماس في لعبة من التخمينات: من من الآباء يحظى بإحسان الأنسة تشيف ومع من تصفي حساباتها؟

[10] [unnamed \(3\).jpg](#)



[11] كينت مونكمان، دبة الكونفدرالية، 2016
اكرليك على قماش، 345 x 190 سم

من مجموعة ميشل بيلودو ومات كينغستون

[12] [unnamed \(4\).jpg](#)



[13] كينت مونكمان، الآباء، 2016
أكريليك على قماش

من مجموعة كريستين ارسترونغ وايرفان راج

أنا أيضاً، مثل كثيرين غيري، استصعبت مغادرة هذه الغرفة. الحجم، الغنى، الدقة والحب الظاهر في رسومات مونكمان لمناظر كندا التي تحبس الأنفاس محركاً للمشاعر ومثيرة للانفعال. كذلك حس الفكاهة لديه والشقاوة، عندما يجعل رواد المعرض يدقون ليعرفوا من من الآباء يمارس الجنس مع دب، ورأس من فيهم وضع في صحن، تقوم بعملها هي الأخرى. بشكل مفاجئ، لم يشعر أحد من الزوار الكنديين بالإساءة ولم يقم أحد بالاعتراض أو يعبر عن امتعاضه من هذا الأصلي الذي يصور الآباء المؤسسين بهذه الطريقة المهينة. حتى أن زوار المعرض قد بدوا، بنظري، كمن يمرون بعملية تنقية؛ كأن المعرض قد شكل غرفة اعتراف كبيرة يواجه فيها الزوار الماضي التي اقترفتها الدولة وصولاً للمرحلة التي يبنذونها فيها، بنظرهم. من الصعب تخيل عمل شبيه في الواقع الإسرائيلي الحالي.

المعرض "العار والرأي: الموسيقى: قصة بقاء" [14] نظم في متحف الفن في جامعة تورونتو بين 26 كانون الثاني و-5 آذار، 2017، وهو مستمر بالتنقل بين المتاحف في أنحاء كندا حتى تشرين أول 2010.

Source URL:
http://tohumagazine.server288.com/ar/article/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6

Links

- [1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%281%29_1.jpg
- [2] http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed-6.jpg
- [3] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%286%29.jpg
- [4] http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed-2.jpg
- [5] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%282%29.jpg



- [6] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed-5.jpg>
- [7] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%285%29.jpg>
- [8] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed.jpg-5>
- [9] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed_5.jpg
- [10] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed-3.jpg-0>
- [11] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%283%29.jpg>
- [12] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamed-4.jpg>
- [13] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%284%29.jpg>
- [14] <http://tohumagazine.server288.com/ar/artmuseum.utoronto.ca/exhibition/shame-prejudice-story-resilience>